الأهرام

المصدر : الشرق الاوسط

التاريخ : ١١ يونية ٢٠٠٠

حافظ الأسد.. الرجل الذي ارتبط بحياة سورية السياسية قرابة نصف قرن

ولد الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد يوم 6 اكتوبر (تشرين الاول) عام 1930 ـ ويقال عام 1928. في بلدة القرداحة بمحافظة اللاذقية في عائلة مزارعة تنتمي الى فرع المتاورة من الطائفة العلوية، التي تشكل غالبية سكان ريف هذه المحافظة. وكان الابن الاكبر للاسرة الذي تولى مناصب مرموقة لاحقاً ايضاً اخوه الاصغر رفعت النائب السابق لرئيس الجمهورية.

وخلال سنوات الدراسة اصبح حافظ الاسد ناشطاً سياسياً ضد الاستعمار الفرنسي، وانضم الى الجناح السوري لحزب البعث عام 1946خلال سنوات الدراسة. وفي عام 1952 انضم لاكاديمية حمص العسكرية، مثله مثل كثيرين من ابناء الاسر الفلاحية الريفية وتخرج فيها عام 1955. والتحق لاحقاً بأكاديمية القوات الجوية التي تخرج منها بعد ثلاث سنوات كطيار في القوات الجوية.

وبعد اعلان الوحدة بين مصر وسورية ونشوء «الجمهورية العربية المتحدة»، ارسل الاسد الى مصر، وهناك اسهم مع عدد من اترابه (*) من الضباط البعثيين الشباب «اللجنة العسكرية» التي اعادت عملياً تاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي بعدما كان زعيمة ميشال عفلق قد حله مع انجاز الوحدة. الاسد ابعد عن الجيش مع بدء ما عرف بـ«عهد الانفصال» الذي الغى دولة الوحدة مع مصر. الا انه اعيد الى الخدمة عام 1963 اثر انقلاب الضباط الوحدويين الذي قاده ضباط من حزب البعث وحركة القوميين العرب والناصريين بقيادة لؤي الاتاسي وزياد الحريري. وبعدما رقي الى رتبة لواء عام 1964 عين عام 1965 قائداً للقوات الجوية.

عام 1966 كان الاسد احد قادة الانقلاب الذي اطاح القيادة (القومية) المدنية للحزب وحكم الفريق امين الحافظ ـ الذي كان يمثلها، وانتهى بنفي اركان القيادة وعلى رأسها المؤسسان ميشال عفلق وصلاح البيطار. وخلال بضعة ايام من الانقلاب اصبح الاسد وزيراً للدفاع. وخلال هذه الحقبة خاضت سورية حرب يونيو (حزيران) وفقدت مرتفعات الجولان. ويرى مراقبون كثيرون ان هذه الخسارة شكلت منعطفاً مهماً في مستقبل الاسد السياسي.

فقد دخل الاسد بعدها صراعاً سياسياً وحزبياً وايديولوجياً ضد التيار اليساري في الحزب الدولي بقيادة صلاح جديد رئيس هيئة اركان القوات المسلحة السورية، والقائد الفعلي لسورية يومذاك ومعه من القادة المدنيين كل من نور الدين الاتاسي ويوسف زعين وابراهيم ماخوس.

وخلال معارك «ايلول الاسود» في الاردن بين الملك حسين والمقاومة الفلسطينية خلال شهر

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

سبتمبر (ايلول) من عام 1970 رفض الاسد بقوة التدخل عسكرياً في المعارك ضد الرغبة المعلنة لجديد واليساريين. وفي 16 نوفمبر (تشرين الثاني) 1970 انقلب الاسد على نظام جديد - الاتاسي، واعلن «حركة تصحيحية» تقود الحزب والبلاد، واعتقل جديد واركان النظام السابق.

رئيساً للجمهورية

وبعدما اسند منصب الرئاسة الى احمد الخطيب، وهو حزبي مدني ومدرّس سابق من مدينة السويداء بجنوب سورية، ينتمي الى الاغلبية السنية لفترة قصيرة، انتخب الاسد رئيساً للجمهورية يوم 12 مارس (آذار) 1971. وكان بذا اول رئيس في تاريخ سورية ينتمي الى الطائفة العلوية. وقد اعيد انتخابه رئيساً اعوام 1978 و1985 و1991 و1999.

الاسد حرص في بداية حكمه على تجديد القوات المسلحة بمساعدات من الاتحاد السوفياتي وباشر انفتاحاً اقتصادياً مشجعاً في نشاط القطاع الخاص وحصل على تأييد متنام من الشعب السوري عن طريق انشاء العديد من المشاريع العامة بتمويل من الدول العربية والمؤسسات المالية الدولية. ورغم التشدد في مواجهة المعارضة السياسية، نشط حكم الاسد في إلغاء القيود على السفر الى الخارج والتجارة الخارجية، كما الغى بعض القيود المفروضة على الصحافة، وضم بعض شخصيات المعارضة السياسية الى الحكومة، غير ان هذه الاصلاحات لم تستمر لفترة طويلة.

سياسة خارجية معتدلة

ورغم ممارسة الاسد سياسة خارجية متوازنة ومعتدلة، كان من ابرز ملامحها تدخله في لبنان لمنع هزيمة الميليشيات المسيحية اليمينية على يد «القوات المشتركة» لاحزاب اليسار اللبناني والمقاومة الفلسطينية خلال السبعينات، ثم وقوفه ضد غزو العراق للكويت ومشاركته في حرب تحرير الكويت عام 1991، دأبت الولايات المتحدة على انتقاد حكمه، بخاصة، بسبب مواصلته رفض توقيع اتفاق سلام مع اسرائيل الا بشروطه هو.

ويمكن القول، انه في مجال السياسة الخارجية حاول الاسد حقاً جعل سورية «زعيمة» للعالم العربي. وكان من نتائج ذلك عقده تحالفاً مع مصر ادى الى «حرب اكتوبر (تشرين الاول) 1973» التي غيرت الخريطة السياسية للشرق الأوسط. وبعد غزو اسرائيل واحتلالها جنوب لبنان في الفترة ما بين عامي 1982 - 1985 تمكن الاسد من السيطرة على البلاد، وساعد بقوة الجماعات الفلسطينية الراديكالية والمقاومة الوطنية والاسلامية في حربها ضد اسرائيل.

اخيراً على الجانب الشخصي، الرئيس الاسد متزوج من السيدة انيسة مخلوف، واب لاربعة ابناء وبنت واحدة، هم باسل (الذي توفي بحادث سيارة عام 1994) وبشار وماهر ومجد وبشرى.

(*) كان اركان «اللجنة العسكرية» البعثية: محمد عمران (من المخرم في منطقة اللاذقية - طرطوس العلويين) وصلاح جديد (من دوير بعبدا - اللاذقية) وحافظ الاسد (من القرداحة - اللاذقية) واحمد سويداني (من درعا - سهل حوران) ومحمد رباح الطويل (من اللاذقية) وحمد عبيد (من السويداء - جبل العرب) وسليم حاطوم (من ذيبين - جبل العرب) واحمد المير (من منطقة مصياف) وعبد الكريم الجندي (من سلمية بمحافظة حماة).

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية